العقيد الرّكن
حسن أبو لبدة

حول مواجهة أعمال الجيش الإسرائيلي التعرّضية

الصراع المحتدم بين المقاومة الفلسطينية والعدو الاسرائيلي هو صراع وجود في الأساس. وفشل العدو في شل الثورة، هو بالتأكيد فشل – بطريقة ما – في تنفيذ المخطط الطموح للصهيونية، بل هو تهديد لوجوده ذاته. ومن هنا كان تبدل أساليب العدو في مواجهة المقاومة الفلسطينية، دليلاً حياً على كونه لم يجد الوسيلة الجذرية لقهرها. ولكنه بدهياً، دائب في البحث عنها.

وحتى يحظى الاسرائيليون بـالأمن والاستقرار، قـام العدو – خـلال النضال الفلسطيني الطويل، خصوصاً بعد الهزيمة العربية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ – باتباع العديد من أساليب العنف، مستهدفاً اجهاض المقاومة؛ وبالتالي، خلق الظروف المؤاتية له لتكريس احتلاله الاستيطاني لفلسطين، وتنفيذ المشروع الصهيوني، المخطط على مقولة «جمع يهود الشتات في أرض الميعاد»، وبناء دولة اسرائيل الكبرى.

استخدم العدو في نطاق تصديه للمقاومة، العديد من أساليب العنف: من ضغط على السكان العرب في الأرض المحتلة، بجمع الرجال البالغين، في مناطق النشاط الفدائي، والتحقيق معهم وتهديدهم واعتقال البعض منهم، ونسف البيوت التي يشتمُّ أن لأصحابها علاقة ما بالمقاومة؛ واستخدام المطاردة للمقاومين، وتمشيط مناطق نشاطهم، ووضع نقاط الانذار والاسلاك المكهربة على الحدود والقيام بالـدوريات السيارة، والقصف الجوي والمدفعي، والقيام بالاغارات الخاصة عبر الحدود. ووصل الأمر الى قيامه بالغزو المسلح لبلد عربي مجاور، كما حدث في ربيع سنة ١٩٧٨، عندما قامت قوات كبيرة معززة بالبحرية والطيران بغزو الجنوب اللبناني.

ولما كانت فاعليّة المقاومة، تكمن في مرونتها وقدرتها على الانتشار والحركة السريعة والانقضاض ثم الاختفاء، جاءت العدو يحارب أشباحاً، لا يعرف أين ومتى يوجه إليها